Kufa Journal of Arts
June 2026. No. 68, P 445-468
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٨، حزيران ٢٠٢٦م، ص ٤٤٥-٤٦٨
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

نظرية النسخ في الكتاب المقدَّس (دراسة تحليلية)

م. ز. زهير جميل عزيز الفتلاوي
وزارة الزراعة - دائرة البحوث الزراعية - قسم بحوث النجف الأشرف
zuhairjameelaziz@gmail.com

م. م. علي صباح ياسر المدني
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف
alisabahyasir@gmail.com

الملخص:
إنّ الأهمية التي يرتكز اليها الكتاب المقدَّس مناطة بمن يعتقد به، ولما كان اتباع الكتاب المقدَّس كُثراً، وأنه كتاب منسوب لأنبياء مرسلين، فلا بد من تسليط الضوء –تحقيقا- لما ورد في طيات صفحاته.
يرى بعض المسلمين أن النسخ ورد في الكتاب المقدَّس مستدلين بعدة نصوص مقتبسة من نفس الكتاب المقدَّس، لكن تلك النصوص لم تُعرَض بالمقارنة مع النصوص الأخرى، بل اقتصر الاستدلال عليه فقط؛ الأمر الذي أدى إلى الوقوع في القول بالنسخ؛ لذا جاء هذا البحث كاشفا بطلان ذلك الاستدلال وانعدامه.

الكلمات المفتاحية: النسخ، الكتاب المقدس، سفر التكوين، العهد الجيد، التوراة، يوم السبت.

The Theory of Supersessionism in the Bible (Analytical Study)

Ag. Eng. Zuhair Jameel Azeez Al-Fatlawi
Ministry of Agriculture - Office of Agriculture Research - Najaf Al-Ashraf Research Dep.

Asst. Lec. Ali Sabah yasir Al- Madani
General Directorate for Education in Najaf

Abstract:

The significance attached to the Old and New Testaments (The Bible) is contingent upon the beliefs of their adherents. Given the large following of these Testaments, and their status as books attributed to divinely-sent prophets, it is imperative to shed light on their contents through scholarly investigation.

Some Muslims posit that the concept of abrogation (Naskh) exists within both the Old and New Testaments, citing several passages from these texts as evidence. However, these passages have been presented in isolation, without comparative analysis with other relevant texts. This selective approach leads to the erroneous conclusion of abrogation. Therefore, this research aims to demonstrate the fallacy and lack of substantiation for such claims.

Key words: Supersessionism - The Bible- Genesis - New Testaments- Pentateuch - Saturday.

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2026/v1.i68.18967

Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

المقدمة:

الحمدُ للهِ الذي مَنَّ علينا بالعقلِ والمنطقِ، ووهبَنا العلمَ واتباعَ الحقِّ والصدقِ، ونشكرُه على بلوغِ المقصدِ، وغايةِ النورِ المستوقَدِ، فشكرُنا لا يرتقي بفحواهُ إليهِ فقد أمَرَ، وحمدُنا لا ينالُ المقاصدَ فقد شَكَرَ، واهبُ كلِّ عطاءٍ، كاشفُ الخفاءِ، مُنيرُ دروبِ السالكينَ إليهِ، مُرشدُ ألبابِ المتوكلينَ عليهِ، والسلامُ على النبيِّ المُعَظَّمِ والإمامِ المُكرَّمِ وزهرائِهمُ الأنسيةِ والمعصومينَ من ولدِها خيرِ البريةِ. أما بعد:

إنّ الكتاب المقدَّس يعد بأسفاره كتاب ذو مكانة عالية عند مَن يعتقد به، سواء اعتقد الجانب الآخر أم لم يعتقد بما ورد فيه، أم اعتقد ببعضه ، وبحسب ذلك يستند إليه، إلّا أن الباحث العلمي اللبيب لا يلجأ الى فهم العقل البشري- غير المعصوم- مع وجود النص وعلى الأخص عند اختلاف الاتجاهات في تحليل واستبيان المرام والمقاصد، فنجدهم يعتمدون على تلك الأفهام ليساق النص على وفق ما يعتقدون؛ لإثبات فهمهم، ولما كان من الصعب المستصعب قراءة النص الديني بصورة موضوعية على الناس كلٌّ حسب مورده ومشربه، فقد وقع على عاتقنا قراءته بعيدًا عند كل التحليلات التي لا دليل عليها من نفسِ هذه النصوص، ومناقشة ما تم الاستدلال به وتوضيح مورده وارجاعه الى مقصده الذي يراد منه.

إن مسألة النسخ –قيد الدراسة- لهي واحدة من أهم المسائل التي استغرق بها الفكر البشري المتدين، واخذت فيه مساحة واسعة من علومه حتى أنها اصبحت واحدة من أهم العلوم القرآنية عند مشهور علماء المسلمين، الأمر الذي يؤدي الى لفت النظر بإعادة قراءة النصوص التي يستند إليها في تدعيم فهمهم لهذه المسألة في الكتب الإلهية ابتداءً من الكتاب المقدَّس وانتهاءً بالقرآن الكريم بهدف كشف النقاب عن الغاية المقصودة والوصول الى تكامل معرفي لهذا المضمون.

وبعد استقراء تلك النصوص واقوال الباحثين لوحظت مفارقة وهي أن تلك الاقوال لم تدقق بالنصوص بطريقة المقارنة مع النصوص الأخرى، وإنما أخذت النص وألصقته بنص يفهم منه النسخ، وبعد مطالعة الكتاب المقدس وتقصي الاشارات التي وردت فيه تبين خلاف ذلك؛ لذا

هدف البحث الى كشف حقيقة النسخ في ذلك الكتاب.

اسئلة البحث

١- هل وجِد النسخ بمعناه المشهور في الكتاب المقدَّس؟

٢- هل كانت الأدلة التي ذكرها الباحثون تامّة للاستدلال والبرهان على وجود نسخ في الكتاب المقدَّس؟

٣- هل كان التحليل للنصوص الواردة في النسخ مستندًا الى مفهوم منطقي علمي؟

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

فرضية البحث

افترض البحث أن حقيقة النسخ في الكتاب المقدَّس بمفهومه المتعارف تحتاج الى إعادة قراءة وتدقيق.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع بقراءة ذات منظور مغاير للأفهام السائدة حول وجود نسخ في النص الديني السابق للقرآن الكريم والمتمثل بالكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).

الدراسات السابقة

لا يوجد- بحسب استقراء البحث – دراسة اسلامية واحدة ركزت على إعادة قراءة نصوص الكتاب المقدَّس(يضم الكتاب المقدّس الذي يقرأ في جميع الكنائس عهدين : العهد القديم و الذي يضم ٣٩ سفرا، تشكل التوراة جزءا منه وهي اسفار موسى عليه السلام الخمسة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، أما العهد الجديد والذي يضم ٢٧ سفرا، والانجيل- في المشهور- يقصد به تارة الكتب الاربعة :يوحنا، مرقس، لوقا، متى ،وتارة اخرى يقصد به كل اسفار العهد الجديد (ابرهيم، ٢٠١٤؛ عزيز، د-ت)) مشككة بوجود النسخ -بمعناه السائد- ، وإنما كانت الدراسات مقرّة –بحسب البحث- بوجود النسخ فيه، مثل الدراسة الموسومة بـ نظرية النسخ في الشرائع السماوية للشعبان محمد اسماعيل، إضافة إلى الدراسات التي تناولت النسخ في الكتاب المقدَّس بشكل ضمني مثل الدراسة الموسومة بـ النسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد، اضافة الى عدم اقرار أي من الكتاب المقدَّس بوجود نسخ فيه بل هناك اقرار بنص صريح منه بالالتزام بلا زيادة ولا نقصان (العهد القديم،سفرالتثنية : ١٢ / ٣٢ ، متى : ٥ / ١٨).

منهج البحث

١- المنهج الاستقرائي: استعمل لجمع المادة العلمية من مصادرها وبالأخص الكتاب المقدس وبعض الكتب والابحاث والمواقع الإلكترونية الرسمية.

٢- المنهج التحليلي: والذي تم من خلاله تفكيك المادة العلمية وبيانها وفهم أواصر الارتباط بين جزئياتها للوصول الى أفضل النتائج.

ولكشف حقيقة النسخ في الكتاب المقدَّس، قسّمنا هذه الدراسة على ثلاثة مطالب، وكالآتي:

المطلب الأول: دعوى النسخ في العهد القديم

استدل بعض الباحثين-كما سيأتي- على وجود النسخ والتبديل في العهد القديم بمجموعة من النصوص التي يتعلّق بعضها بعادات المجتمع، وأحكام خاصة بالأنبياء عليهم السلام، والبعض الآخر يحتاج الى تمحيص وإعادة نظر، ونصوص أخرى تختص بمناسبة معينة تم اقتطاع بعضها وترك السياق الذي جاء به، وفي هذا المطلب سيركز البحث على بيان تلك الأمور وحسب الآتي:

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أولاً: زوجات يعقوب

ورد في (العهد القديم،سفر التكوين: ٢٩ / ٢٨،٢٥)جمع يعقوب عليه السلام بين بناتي لابان، ثم جاء في نفس العهد "وَلاَ تَأْخُذِ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِلضِّرِّ لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا"(العهد القديم،سفراللاويين: ١٨/ ١٨).

إن ما ورد في النص الأول بجمع يعقوب عليه السلام للأختين لم يكن حكما شرعيا منصوصا عليه في التوراة بل المفهوم منه اباحة الفعل، إذ النص بروايته أخبر أن (لابان) طلب من يعقوب عليه السلام أن يخدمه وسأله عن أجرته، أُعجِب يعقوب عليه السلام براحيل، فخدم لأجلها سبع سنين ، لكن (لابان) خدع يعقوب عليه السلام وزوجه ليئة، وعندما اعترض يعقوب عليه السلام على الزواج منها، أجابه إن راحيل كانت صغيرة وليئة اكبر منها (وفي مكاننا) أن الأخت الصغيرة لا تتزوج قبل الكبيرة، فأُجبِر يعقوب عليه السلام لحبه لراحيل، فخدم سبع سنين أخر ليأخذها على أختها الكبيرة (العهد القديم،سفر التكوين: ٢٩ / ١٥-٢٨)، وهذا هو أساس الجمع بين الأختين.

بعد النظر والتدقيق بالرواية السردية للعهد القديم أن كلمة في مكاننا (عاداتنا) تعني أن زواج الكبيرة قبل الصغيرة تابع لبيئة مجتمعية ولما أراد يعقوب عليه السلام الزواج من الصغيرة أجبر على الأخت الكبيرة بسبب عادتهم، فالواضح أن هذا الزواج لم يكن على أساس نص الهي منزل بل لم ترد أي اشارة لكونه حكما سابقا، وإنما هو فعل مباح تابع لبيئتهم في زمانهم، وعليه يكون نهي النص الثاني عن الجمع بين الأختين هو نهي عن فعلٍ في مجتمع لا نسخاً لنصٍ سابقٍ حاله كحال النهي عن العمل في السبت (العهد القديم،سفر الخروج : ٣١ / ١٥) .كما يعتقده بعضهم (الركابي، ٢٠٠٦).

ثانياً : زوجة ابراهيم عليه السلام

ذُكر في العهد القديم أن ابراهيم عليه السلام تزوج من أخته وبعد انتقال ابراهيم عليه السلام الى الجنوب أرسل ملك جرار وأخذ زوجته سارة فعاقب الله تعالى ملك جرار بمنام أخبره به أن المرأة التي أخذتها ذات بعل، وكانت العقوبة أنه اعقم كل رحم لملك جرار (العهد القديم،سفر التكوين : ٢٠ / ١-٣).

إن القصة الواردة في التوراة بخصوص زواج ابراهيم عليه السلام من أخته وبغض النظر عن نفي العلماء (البخاري،١٤٢٢؛ العسقلاني،١٣٩٠؛ الكليني،١٣٨٩؛ الطباطبائي، د-ت) بأن سارة اخت ابراهيم عليه السلام يتبين أن ابراهيم عليه السلام عند زواجه من سارة كان قد تزوج من أخته لأبيه، وملك جرار لا يعلم أن هذه المرأة هي أخته لأبيه فقط حسب قوله لله في المنام "يَا سَيِّدُ...أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي: إِنَّهَا أُخْتِي، وَهِيَ أَيْضًا نَفْسُهَا قَالَتْ: هُوَ أَخِي؟" (العهد القديم،سفر التكوين : ٢٠/ ٤-٥) فالمعلوم من النص أن ملك جرار كان اعتراضه مبنيا على أن سارة أخت ابراهيم عليه السلام لأمه وأبيه، ومنه يتضح أن المعمول في مجتمعهم هو النهي عن الزواج بين الأخ وأخته لنفس الأبوين، ثم بعد ذلك حدث نقاش بين ابراهيم عليه السلام وملك جرار وأخبره ابراهيم عليه السلام أنها فعلا أخته لكنها من ابيه فقط وليست من أمه وأبيه، فصارت له زوجة، فرضي الملك باسترجاعها اليه (العهد القديم،سفر التكوين:٢٠/ ١٠-١٤)، ومنه يعرف أن البيئة المجتمعية في زمانهم لا تمنع زواج الأخ من أخته اذا كانت لأبيه فقط، لكن الزواج

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ممنوع عندهم اذا كانت الأخت لأمه وأبيه، وعليه عندما يُذكر في العهد القديم النهي عن تحريم زواج الأخ بأخته من أبيه أو من أمه (العهد القديم،سفر اللاويين: ٢٠/ ١٧) فهو نهي لعادة منتشرة وليست نصا لحكم الهي. كما يرى بعض من الباحثين (السقا، ١٣٩٨).

ثالثا: الإباحة والتحريم في الطعام

ذكر في العهد القديم إن الله تعالى قال لنوح "كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ" (العهد القديم،سفر التكوين:٩/ ٣) وقال أيضا "لَا تَأْكُلْ رِجْسًا مَّا. هذِهِ هِيَ الْبَهَائِمُ الَّتِي تَأْكُلُونَهَا: الْبَقَرُ وَالضَّأْنُ... إِلاَّ هذِهِ فَلاَ تَأْكُلُوهَا، مِمَّا يَجْتَرُّ... وَالْخِنْزِيرُ" (العهد القديم،سفر التثنية:١٤/ ٣-٨).

يُتَوهم من النصين اعلاه أن التوراة حصل فيها نسخ (شريف، ٢٠٠٨) لنص سابق وهو النص الأول، فالنص الأول يتوهم منه أن التوراة أباحت جميع دواب الأرض للطعام وفي النص الثاني حرم بعضها، وهذا مما لا يقوله عاقل؛ لأن النص الأول بيّن لأولي الألباب أنه اطلاق للإباحة (عام) والنص الثاني هو تخصيص لما يراد منه، وهذا وارد في القرآن الكريم كما في قوله تعالى﴿ ...وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (القرآن الكريم،الاعراف:آية٣١) فخصصت بقوله تعالى﴿...حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ (القرآن الكريم،المائدة:آية٣) وكما هو واضح أن المأكول والمشروب غير محدد في النص لكنه خُصص بالآية اللاحقة له بالتحريم، فهل هذا يُعد نسخا ؟!.

رابعا: تضحية ابراهيمؑ

ذكرت التوراة أن الله تعالى أمر ابراهيمؑ أن يضحي بولده اسحاقؑ -وهو خلاف ما يراه مفسروا القرآن الكريم (القرطبي،١٤٠٥؛ الشنقيطي١٤١٤)، فلما أراد نحره مُنع عن الأمر "وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: ... خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ... ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ. فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ! فَقَالَ: هأَنَذَا فَقَالَ: لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ" (العهد القديم،سفر التكوين٢٢/ ١-١٢).

إن هذا لا يعد نسخا مثلما يعتقد البعض (زيد، ١٤٠٨)، كما إنه ليس حكما شرعيا، بل هو امتحان من بادئ الأمر، أي أن الأمر بالذبح كان لإثبات علم الله تعالى بخوف ابراهيمؑ منه (لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ)، إذ لو كان نسخا لكان حكما يُعمل به ثم ينسخ ولم يحدث مثل هذا في قصة ابراهيمؑ.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

خامسا: تغيير طريقة المعرفة

ورد في سفر ارميا "وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ ... بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ" (العهد القديم،سفرارميا: ٣١ \ ٣١-٣٣).

إن الله تعالى حسب النص الوارد أخرج عهدا جديدا لبني اسرائيل وهذا العهد يتصف بأنه مكتوب على قلوبهم، وفي داخلهم وهذا يعني أن الشريعة التي ارادها الله تعالى لبني اسرائيل حسب العهد الجديد الهامية كما جاء في نفس السفر قوله "وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ" (العهد القديم،سفرارميا: ٣١/ ٣٤).

ولما كانت المعرفة للشريعة الهامية حسب هذا النص فيتضح أن هناك عهدا قديما كان الله تعالى يعلمهم به من خلاله ولو دققنا النظر في سفر الخروج لوجدناه جليا وواضحا عندما أخبر الرب موسىﷺ أن يصعد هو ومن معه الى الجبل على أن يعطيه الله تعالى لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبها لتعليمهم "صْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ" (العهد القديم،سفرالخروج:٢٤/ ١٢) وأن هذه الأمور التي كتبها لتعليمهم كالوصايا العشر (العهد القديم،سفرالخروج:٢٠ / ١-٢٦) وهي إجمال ما يعملون به ويقومون من خلاله بتطبيق الشريعة، فالعهد الجديد الذي قطعه الرب مع بني اسرائيل الهامهم للشريعة، فيما كان العهد القديم هو تعليمهم للشريعة وهذا لا يعني تغيير الشرائع-كما توهم بعضهم (السقا، ١٣٩٨)- وانما هو تغيير طريقة المعرفة وايصالها.

سادسا: طعام حزقيال

إن النسخ -بحسب المشهور- لكي يكون تاما يجب تطبيق عدة ضوابط ومنها تغيير الحكم واستبداله يشمل جميع الفئات ولا يختص بفرد واحد.

جاء في سفر حزقيال أن الله تعالى أمره أن يخبز الشعير على غائط الإنسان أمام عيون بني اسرائيل ويصيره كعكا ليأكلوا منه، حينها طلب حزقيال من الرب أن لا يأكل من الطعام الذي يحضر على غائط الإنسان فقال "آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ" (العهد القديم،سفرحزقيال:٤/ ١٤) ولهذا السبب طلب منه ان يُستثنى من الحكم الذي جعله على بني اسرائيل، فاستثني منه "أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ" (العهد القديم،سفرحزقيال:٤/ ١٥) وهذا الاستثناء واضح وصريح من النص لحزقيال فقط للسبب الذي ذكره طلبا من الله تعالى، فلا يعد نسخا كما ذهب البعض (اسماعيل، ١٤٠٨) بل استجابة من الله تعالى لطلب طلبه نبيه منه؛ لصفاء نفسه وعدم تنجسها لكن الحكم الذي حكم به الله تعالى على بني اسرائيل باقٍ.

سابعا: ذبائح المحلة

حرم الله تعالى على بني اسرائيل الذبائح التي تذبح في المحلة أو خارجها والتي لا يؤتى بها الى باب خيمة الاجتماع، لتكون قربانا للرب أمام مسكنه (العهد القديم،سفراللاويين:١٧/ ٣-٤)

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

والمقصود بذلك أن هذه الذبائح ليست اي ذبائح وانما هي القرابين التي يقدمونها لله تعالى كما ذكر في سفر التثنية "وَأَمَّا أَقْدَاسُكَ الَّتِي لَكَ وَنُذُورُكَ، فَتَحْمِلُهَا وَتَذْهَبُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ. فَتَعْمَلُ مُحْرَقَاتِكَ: اللَّحْمَ وَالدَّمَ عَلَى مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِكَ"(العهد القديم،سفرالتثنية:١٢/ ٢٦-٢٧) وهذا تأكيد على ان هذه الذبائح نفسها القرابين التي تنذر الى الرب، ويعزز ذلك قوله "لا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْكُلَ فِي أَبْوَابِكَ عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ، وَلاَ أَبْكَارَ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ، وَلاَ شَيْئًا مِنْ نُذُورِكَ الَّتِي تَنْذُرُ، وَنَوَافِلِكَ وَرَفَائِعِ يَدِكَ. بَلْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ" (العهد القديم،سفرالتثنية:١٢/ ١٧-١٨).

لو أمعنا النظر في النصوص السابقة نرى ان الله تعالى يؤكد جزما على أن تكون النذور والقرابين في المكان الذي يختاره لهم أينما يكون، لكن العجيب أن بعضهم (اسماعيل، ١٤٠٨) يسوق نصا ليثبت به ما يعتقده، ويؤكد على أن هذا النص "إِذَا وَسَّعَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُخُومَكَ كَمَا كَلَّمَكَ وَقُلْتَ: آكُلُ لَحْمًا، لأَنَّ نَفْسَكَ تَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ لَحْمًا. فَمِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ تَأْكُلُ لَحْمًا. إِذَا كَانَ الْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَضَعَ اسْمَهُ فِيهِ بَعِيدًا عَنْكَ، فَاذْبَحْ مِنْ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ...وَكُلْ فِي أَبْوَابِكَ مِنْ كُلِّ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ" (العهد القديم،سفرالتثنية: ١٢/ ٢٠- ٢١) ناسخ لما ذكرناه في بدء الكلام.

لكن هذا لا يستقيم والمنطق العلمي لفهم وتحليل النصوص؛ لأن الحديث في هذا الكلام مخصص لما تشتهيه النفس و ليس ما يقدم قربانا ونذورا، بل الأعجب من ذلك أن التوراة ذكرت قبل هذا النص وقبل أن يوسع الرب تخومهم بالسماح لهم بأن يأكلوا كل ما تشتهيه أنفسهم في جميع الأبواب لكن قيدها ببركته فقال "اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصْعِدَ مُحْرَقَاتِكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ تَرَاهُ... وَلكِنْ مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ تَذْبَحُ وَتَأْكُلُ لَحْمًا فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ، حَسَبَ بَرَكَةِ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ"(العهد القديم،سفرالتثنية: ١٢/ ١٣-١٥) والنتيجة أن لا نسخ لأي نص من هذه النصوص .

ثامنا: سن تكليف خدمة الهيكل

إن سني خدمة الرب المخصصة للاويين بين الثلاثين سنة صعودا وحتى الخمسين (العهد القديم،سفرالعدد: ٤ /٣، ٢٣، ٣٠ ، ٣٥، ٣٩ ، ٤٣، ٤٧) وكل هؤلاء يعملون للخدمة في خيمة الاجتماع، ولما كانت الخدمة محددة بهذا السن فلا بد من التدريب لها؛ لأن الأعمال المكلفين بها هي أعمال خاصة ولا تقبل الخطأ كون الأخطاء تواجه بعقوبة صارمة (العهد القديم،سفرصموئيل الاول:٦/ ٦ -٧)، لذا يجب من استيفاء وقت قبل سن الثلاثين ليكون سن الاعداد والتدريب، فذكر الرب لموسىﷺ قائلا "هذَا مَا لِلاَّوِيِّينَ: مِنِ ابْنِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا يَأْتُونَ لِيَتَجَنَّدُوا أَجْنَادًا فِي خِدْمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" (العهد القديم،سفرالعدد: ٨ / ٢٤).

ظن بعض الباحثين (الغفاري، ١٣٩٣) أن هذا التغيير بالسن نسخا للسن السابق، لكن الذي يتفق عليه مفسروا الكتاب المقدس (يعقوب ت.، د-ت؛ فكري، د-ت) من أن سن الخامسة والعشرين هو سن الإعداد والتدريب وصولا الى سن الثلاثين والذي هو سن العمل والتجنيد .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

تاسعا: الذوات الناجية

إن القصة التوراتية للطوفان على ما فيها من لبس، واغلب ما جاء بها من افكار قد تكون اشبه بالأسطورة التي لا واقع لها، لكن بعضا من الباحثين (اسماعيل، ١٤٠٨) استدل بها على ورود النسخ فيها جعل البحث يأخذ بنظر الاعتبار موقعها من النص التوراتي إذ أن النقاش يبتني على فهم وتحليل وتشذيب وتقييد النصوص بغض النظر عن صحة الصدور كون الالتزام بتوضيح الحقائق يحتاج الى سعة ادراك بواقع الكلام، وهذا اساس في ربط النصوص المتفرقة واستنتاج النتائج التي تفسر معانيها، ولا يبعد أن هذا ينطبق على كل نص يراد تحليل كلماته لربط معانيه بهدف الوصول للحقائق ، لكن بعضًا من اصحاب التآليف السردية يفتقدون لمثل هذا المبدأ الذي لو اعتمد عليه لما وقع في تيه التقليد، ومن ذلك ما اشار اليه احدهم(اسماعيل، ١٤٠٨) من ان مسألة العدد في اختيار الأزواج لانقاذهم من الطوفان نسخت مرتان فالأصل عنده (الباحث) اثنين اثنين فنسخت بسبعة سبعة ثم عاد لنسخها اثنين اثنين.

والتدبر الصحيح على المبدأ الذي اسسناه في فهم وتحليل النصوص إن كلمة الاختيار مختلفة جدا عن كلمة الدخول، فالإختيار سبعة سبعة كما ورد في التوراة" مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ... وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً" (العهد القديم،سفرالتكوين:٧/ ٢-٣) وهذه الكلمة (تأخذ) هي اختيار للبهائم الطاهرة أما غير الطاهرة يأخذ اثنين ذكرا وانثى "وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى" (العهد القديم،سفرالتكوين:٧/ ٢) وهذا واضح وصريح على اختيار الأجناس، وأما ما قالته التوراة "مِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى" (العهد القديم،سفرالتكوين:٦/ ١٩) و"وَمِنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ، وَمِنَ الطُّيُورِ وَكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ: دَخَلَ اثْنَانِ اثْنَانِ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى" (العهد القديم،سفرالتكوين:٧/ ٨ -٩) و"فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ... وَدَخَلَتْ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ، اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ ... وَالدَّاخِلاَتُ دَخَلَتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى، مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ." (العهد القديم،سفرالتكوين:٧/ ١٣-١٦).

يُستوضح من هذه النصوص ترتيب الدخول الى الفلك وهي بشكل اثنين اثنين كما استوضحنا من النصوص السابقة عملية الاختيار .

ومما ينبغي ذكره إن هذه المسألة وردت في القرآن الكريم عند خلق السموات والأرض ، فقد أكد الله تعالى في سبعة مواضع من الكتاب الحكيم (القرآن الكريم، الاعراف:آية ٥٤،الفرقان:آية ٥٩،يونس:آية ٣،هود:آية ٧،السجدة:آية٤،قاف:آية٣٨،الحديد:آية ٤) أنه خلق السموات والأرض في ستة ايام، ولكنّه تعالى ذكر في موضع آخر انه خلق الأرض في يومين (القرآن الكريم، فصلت:آية٩) وقضى سبع سماوات في يومين (القرآن الكريم، فصلت:آية١٢)، ولا يقول عاقل بأن هاتين الآيتين نسخت الآيات السابقة التي تذكر ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

عاشرا: قرابين الرئيس

إن من مبادئ البحث العلمي هو الالتزام بالمناسبة التي ينقل منها النص، فعند الاقتباس يجب الالتزام بالسياق والموضع الذي جاء به النص، وعدم تقطيعه وتجاهل سياقه؛ لأنه بالقطع ربما يحدث فهم مغاير له، وهذا ما وقع فعلا عند بعض الباحثين (الغفاري، ١٣٩٣) عندما ذكر نموذج للنسخ داخل اسفار التوراة.

جاء في سفر العدد في موضوع القرابين اليومية والشهرية وتقدمات الأعياد انه يجب أن يذبحوا خروفان حوليان في كل يوم وأن تكون هذه الذبيحة دائما قال: " هذَا هُوَ الْوَقُودُ الَّذِي تُقَرِّبُونَ لِلرَّبِّ: خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ صَحِيحَانِ لِكُلِّ يَوْمٍ مُحْرَقَةً دَائِمَةً. الْخَرُوفُ الْوَاحِدُ تَعْمَلُهُ صَبَاحًا، وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تَعْمَلُهُ بَيْنَ الْعَشَاءَيْنِ." (العهد القديم،سفرالعدد:٢٨/ ٣ -٤) ، ثم ذكر أن مكان عمل المحرقتين يوزع بين جبل سيناء والقدس (العهد القديم،سفرالعدد:٢٨/ ٦-٧)، والنص الذي يعتقد أنه ناسخا لذلك هو ما جاء في سفر حزقيال عندما تكلم عن الاعمال المستقبلية التي يجب أن تعمل في الهيكل والتي يجب على الرئيس المستقبلي ان يقوم بها "وَيَدْخُلُ الرَّئِيسُ مِنْ طَرِيقِ رِوَاقِ الْبَابِ مِنْ خَارِجٍ وَيَقِفُ عِنْدَ قَائِمَةِ الْبَابِ، وَتَعْمَلُ الْكَهَنَةُ مُحْرَقَتَهُ وَذَبَائِحَهُ السَّلاَمِيَّةَ ... وَالْمُحْرَقَةُ الَّتِي يُقَرِّبُهَا الرَّئِيسُ لِلرَّبِّ فِي يَوْمِ السَّبْتِ: سِتَّةُ حُمْلاَنٍ... وَفِي يَوْمِ رَأْسِ الشَّهْرِ: ثَوْرٌ ابْنُ بَقَرٍ..."(العهد القديم،سفرحزقيال:٤٦/ ٢-٦) وبعدها مباشرة يتحدث عن كيفية دخول وخروج الرئيس للهيكل(العهد القديم،سفرحزقيال:٤٦/ ٨-٩)،ثم يتكلم عن القرابين في الأعياد والمواسم(العهد القديم،سفرحزقيال:٤٦/ ١١-١٢)، ثم يتحدث عن النوافل التي يعملها الرئيس "وَإِذَا عَمِلَ الرَّئِيسُ نَافِلَةً، مُحْرَقَةً أَوْ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، نَافِلَةً لِلرَّبِّ"(العهد القديم،سفرحزقيال:٤٦/ ١٢) ثم مباشرة يذكر النص الذي اقتطع والذي يعتقد انه ناسخ فيقول "وَتَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ حَمَلًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. صَبَاحًا صَبَاحًا تَعْمَلُهُ"(العهد القديم،سفرحزقيال:٤٦/ ١٣) وبعد انتهاء النص يتكلم مباشرة عن الهبات التي يعطيها الرئيس للناس وتوريثها(العهد القديم،سفرحزقيال:٤٦/ ١٦) .

والقارئ للنصوص السابقة يجدها متعلقة بمناسبة واحدة وهي أعمال الرئيس في الهيكل للمستقبل، وهذا يدل على حكم جديد لا علاقة له بالحكم السابق وغير مبطل له بل يضم اليه، بدليل اختلاف المناسبة، ففي سفر العدد الرب كان يكلم موسىﷺ قبل دخول اورشليم (القدس)-التي لم يدخلها ابدا- أما في سفر حزقيال فهي نبوات مستقبلية رآها في منامه(العهد القديم،سفرحزقيال:١/١).

المطلب الثاني: دعوى النسخ في العهد الجديد

نوقِشَت جميع النصوص الواردة في العهد القديم والتي يستدل بها على مسألة النسخ، سوف شرع بدراسة وتحليل نصوص العهد الجديد والتي أيضا يستدل بها على هذه المسألة لنر مدى صحة هذا الاستدلال وامكانية تطبيقه لتلك الشريعة، بيد أن الشريعة العيسوية تعد الواسطة الحداثوية ربطا بين ما فُهِم من نصوص التوراة والتي تشكّل جزءًا من العهد القديم وبينما فُهم أيضا من نصوص

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

القرآن الكريم كشريعة متأخرة ومستمرة، وسيتم عرض وتحليل هذه النصوص الانجيلية بحسب ما يأتي:

أولا: الختان

تعد مسألة الختان من النماذج التي يتشبث البعض (الفواز، ١٤٢٩؛ الركابي، ٢٠٠٦) بها على ورود النسخ في الإنجيل، بل لعلها عند المعتقدين بالنسخ من أهم النماذج التي لا يمكن ردها ويجب من خلالها التسليم لثبوت نسخ الأحكام فيها، وبعد القراءة المتأنية في النصوص الواردة جميعها والتدبر بها وتحليلها وفق المنطق العلمي، لم يثبت – بحسب البحث – أنها منسوخة في العهد الجديد وحتى أن مبيني الكتاب المقدس لم يصرحوا مباشرة بنسخ الختان (يعقوب ت.، د-ت)، والذين اشاروا (الغفاري، ١٣٩٣)اليه بالنهي عنه لم يفهموا النص بصورة واضحة وعميقة؛ لذلك استدلوا على النهي بمقتطعات نصية فُهم منها ذلك، والصحيح أنه لا يمكن الاستدلال به كون النص لا يحتمل ذلك الفهم.

إن النبي عيسىﷺ كما يُعتقد هو صاحب الإنجيل ولابد لصاحب الكتاب أن يكون مطبقا أولا لما أخبره المرسل فيه على نفسه، ولما كان يسوع هو الله تعالى – بالاعتقاد المسيحي – فلا يمكن له أن يخالف ما فعله بنفسه، فقد ورد في انجيل لوقا أنهم اختتنوه "وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ"(العهد الجديد،لوقا:٢/ ٢١) وهذا دليل على أنه طُبق عليه الختان.

ذكر في أعمال الرسل أن هناك قوم من اليهودية يخبرون المؤمنين من باقي الأمم أنه يجب أن يختتنوا حتى يخلصوا عندها(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:١/١٥)، وقد حصل نزاع من بولس وبرنابا معهم واحتكموا الى اورشليم لحل هذه المسألة، ولما حضروا اخبروهم بكل ما صنع الله تعالى معهم الا أن أناس من مذهب الفريسيين قالوا : "إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا، وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى"(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:٥/١٥) وقد سمع الرسل والمشايخ هذا الكلام ونظروا في أمره وحصلت مباحثة كثيرة، والذي يظهر أنهم لم يصلوا الى حل المسألة، فقام بطرس وقال : "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْذُ أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ اخْتَارَ اللهُ بَيْنَنَا أَنَّهُ بِفَمِي يَسْمَعُ الأُمَمُ كَلِمَةَ الإِنْجِيلِ وَيُؤْمِنُونَ"(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:٧/١٥) والمستوضح من هذا الكلام أن بطرس نصب نفسه مختارا من الله تعالى حين أعلمهم أنه الناطق الرسمي باسم الانجيل ومن خلاله يجب أن يأخذوا كلمة الله تعالى ، ولما كان هو الناطق فلا بد أن يُسمع منه فقال "وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ"(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:٩/١٥) وهذا تقديم للانتقال من ظاهر الحكم الى الغاية منه، فاحتج عليهم بسؤاله "لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ اللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟"(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:١٠/١٥) وبهذا اسكتهم كلهم، لكن الظريف أن برنابا وبولس مع هذا الاحتجاج يحدثان بجميع ما صنع الله تعالى من الايات والعجائب في الامم بواسطتهم(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:١٢/١٥) ، ولما انتهى كلامهما اجاب يعقوب قائلا : "سَأَرْجِعُ بَعْدَ هذَا وَأَبْنِي أَيْضًا خَيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، وَأَبْنِي أَيْضًا رَدْمَهَا وَأُقِيمُهَا ثَانِيَةً... لِذلِكَ أَنَا أَرَى أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمِ"(العهد الجديد،سفراعمال

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الرسل:١٥/١٦-١٩) بعد أن رأى أن ما آلت اليه الأمور بأن الداخلين من الأمم الى الدين الجديد بفعل قوم من اليهود بأنهم بينوا اصراراهم على الختان وعلقوه بالخلاص شعر بالثقل عليهم وهذا منطقي؛ لأنه اذا كانت هناك دعوة تحتوي على احكام لا يعتقد بها الداخلين في هذا الدين الجديد فلا بد من تقديم ما هو أولى، وهذه هي الدعوة للترغيب؛ لذلك أخبر يعقوب وقدم الأولى بقوله "بَلْ يُرْسَلْ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَاتِ الأَصْنَامِ، وَالزِّنَا، وَالْمَخْنُوقِ، وَالدَّمِ"(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:١٥/٢٠) وبذلك كسب قلوبهم من خلال أن الرسل والمشايخ بعثوا برسالة الى الأخوة من الأمم يهدونهم سلاما ويقولون لهم " ... قَدْ سَمِعْنَا أَنَّ أُنَاسًا خَارِجِينَ مِنْ عِنْدِنَا أَزْعَجُوكُمْ بِأَقْوَال، مُقَلِّبِينَ أَنْفُسَكُمْ، وَقَائِلِينَ أَنْ تَخْتَتِنُوا وَتَحْفَظُوا النَّامُوسَ"(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:١٥/٢٤) وهذا دليل على أن هؤلاء اليهود بين الذي كانوا يعلمون هؤلاء الأخوة قد اثقلوا بل تجاوزوا حد الدعوة بفروض تعتبرها الكنيسة فرعية فقالوا "الَّذِينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ"(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:١٥/٢٤) يقصدون بذلك اليهود المتكلمين مع الداخلين من الأمم .

إذن القائلين والفارضين على الأمم المؤمنة لم يكن كلامهم علميا ومنطقيا كبداية دعوة فذكرت الرسالة "أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلًا أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ"(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:١٥/٢٨) والتي ذكرناها سابقا، وقد سموها واجبة لأنها أولى أن تعلم من غيرها؛ لذلك عندما جمعوا الجمهور وقرؤا الرسالة فرحوا(العهد الجديد،سفراعمال الرسل:١٥/٣١) وهذا الفرح هو تحقيق الأولى واستدراج من الكنيسة لتطبيق الأحكام الأخرى فلا يعقل أن جديد العهد يمكنه أن يطبق كلما في العهد من أحكام دفعة واحدة، فأين النسخ في الكلام ؟!

تأكيدًا لما أوردناه أنهم ركزوا على الأمور القلبية والإيمان القلبي هو ما جاء في رسالة بولس الى أهل رومية "لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا"(العهد الجديد،رسالة بولس الى اهل رومية:٢/٢٨-٢٩) وهو واضح وجلي بصرف النظر عن الفعل الظاهري الى روح الشريعة فأكد هذا الكلام "بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ""(العهد الجديد،رسالة بولس الى اهل رومية:٢/٢٩).

انظر كيف خاطب بالجذور وأرجع أصول الأحكام الى غاياتها مؤكدا أن "فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ"(العهد الجديد،رسالة بولس الى اهل رومية:٢/٢٥) وهذا دليل قطعي على أن الختان واجب ونافع لكل من اعتقد بالناموس، وعقب عليه أن من لم يعمل الناموس ويتخطاه "فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً! "(العهد الجديد،رسالة بولس الى اهل رومية:٢/٢٥)-والغرلة هي عدم الاختتان- وهو واضح بأنه بتطبيق الشريعة يجب حفظ روحها لا الأفعال الظاهرة فقط وأكد ذلك في رسالته الى أهل غلاطية "فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرّ"(العهد الجديد،رسالة بولس الى اهل غلاطية:٥/٥) وقال ايضا "فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا"(العهد الجديد،رسالة بولس الى اهل غلاطية:٥/١٣) يؤكد اضافة لجميع التأكيدات السابقة اخبارهم بما هو أولى وأن لا يركزوا كل التركيز على الظاهريات ويتركوا ما هو اساسي وحقيقي ويعد غاية للفعل الظاهر، فمن المسلمين

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أناس تصلي وفي نفس الوقت يكونوا مرابين وبحسب حديث الرسول (لا تنفعه صلاته) (الطبراني، ١٩٨٣) فهل يمكن الاعتماد على كلمة لا تنفعه صلاته بأنها نسخت الصلاة؟! وهذا مثال على ذلك.

وهناك تأكيد آخر له عند ذكر أعمال الجسد الظاهرة – كالزنى والعهر – أنهم لا يرثون ملكوت الله تعالى (العهد الجديد،رسالة بولس الى اهل غلاطية:١٩/٥) أما المحبة والفرح والسلام كل اضداد هذه ليست ناموس واعتبرها هي "ثَمَرُ الرُّوحِ"(العهد الجديد،رسالة بولس الى اهل غلاطية:٢٢/٥) بإشارة منه الى سلوك هذا الطريق.

ولكل ما تقدم نستنتج الفرق بين ما هو روح الشريعة والالتزام بها، وبين الأفعال الظاهرية، إذ أنه في كل كلماته سلك مسلك الغائية، ولا يمكن للغايات التحقق بدون تطبيق كل ما ورد في الشريعة، كما أنه لا يرضى بتطبيق هذه الشريعة أو بعضها ولا يستفاد منها ببلوغ الغايات.

والعجب من بعض مفسري الكتاب المقدس (يعقوب ت.، د-ت) أنهم كيف فهموا أن ما جاء في هذه الرسالات تبديلا لحكم الختان، بل الأعجب منه من استدل من المسلمين (الغفاري، ١٣٩٣) على أن الختان في الكتاب المقدس منسوخا ولم يفكر ولو قليلا بالنصوص الإنجيلية ليصل الى ما وصل اليه هذا البحث.

ثانيا: عالمية الرسالة

يلتزم الانجيل بتوضيح المسائل الرسالية، والمقصود بالمسائل الرسالية فيه هو كل ما يصدر عن المسيح تبليغا وتبيينا، وهذا يعد اساس جميع الكتب السماوية ومنها : الإنجيل اذ أن كل رسول مرسل من قبل الله تعالى مهمته تبيين الرسالة وتوضيحها لمن ارسل اليهم، ولما كان عيسىﷺ رسول رب العالمين الى بيت اسرائيل"(العهد الجديد،متى:٢٤/١٥) - حسب النص الانجيلي – فلا بد له أن يؤسس للرسالة الالهية فيمن ارسل اليهم وحيث ان الرسالة الالهية أُسس لها في ذلك المكان فلا ضير في ارسال النبي تلاميذه في التبشير والنشر لأن مفهوم الرسالة الالهية هو التأسيس والتوسع به ليشمل جميع أو على الاقل الانحاء المرتبطة والقريبة بمكان التأسيس، وهنا يتضح ما هو دور الرسالة العالمية الشاملة لكل انحاء الارض أو لكل أنحاء الملكوت، وما هو محدد بمكان التأسيس وما حوله، ولما كانت الرسالة الالهية للنبي محمد □ عند المسلمين واعتقاداتهم أنها عالمية شاملة الا ان القرآن الكريم أكد – في بادئ الأمر - على الانذار المقتصر على المكان الذي هو فيه وما حوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا... ﴾(القرآن الكريم،الشورى:آية٧) وهو لا يتعارض مع ما جاء في عالمية رسالته الشاملة تحت عنوان ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(القرآن الكريم،الانبياء:آية١٠٧) والعالمين في زمن النبي محمد □ هم جميع الأقوام غير من كانت في أم القرى، فلا يفهم من تحديد الارسال في الآية السابقة وعالمية الرسالة في الآية اللاحقة على انها منسوخة، فالأولى تأسيس للرسالة كما قررناه والثانية انتشارها كما وضحناه. ولا يُفهم أيضا من هذا الكلام أن البحث قد عزل أم القرى عن كلمة العالمين، بل الصحيح أن تأسيس الرسالة المحمدية انطلقت من أم القرى، فإذا أُرسل رحمة للعالمين فالإرسال من منطلقة وأم القرى ليست داخلة في الرحمنة وإنما هي موضعها.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وبعد هذه التوطئة نقول : إن المتدبر في نصوص الإنجيل يرى المعنى الذي اشرنا اليه جليا وبعيدا عن مفهوم النسخ كما يراه البعض (اسماعيل، ١٤٠٨)، فقد أكد الإنجيل أن دعوة المسيح ورسالته تؤسس في بيت اسرائيل الضالين "لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ" (العهد الجديد،متى:١٥/٢٤) وعندما أتم التأسيس والتوضيح في هذا المكان، قام بتعليم تلاميذه الاثنا عشر واعطاهم الحجج والبراهين لغرض تبليغ من حول المكان "ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا ... لَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ"(العهد الجديد،متى:١٠/١،٥-٧) وهذا النص هو بداية لنشر الرسالة حول المكان الذي اسس فيه رسالته الالهية بدليل انه ارسل تلاميذه الى بيت اسرائيل وعزل منهم الامم والسامريين، ولا يعقل أن الرسول (تلميذ عيسىﷺ) ينشر رسالته في المكان الذي فيه عيسىﷺ فلا بد أن يكون المكان بعيدا عن مكان التأسيس لكي يتطلب ارسال رسولا لذلك المكان، والذي يؤكد ذلك أنه بعد تمكن التلاميذ من اتقان الرسالة كليا ارسلهم الى الأمم "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ ...وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ"(العهد الجديد،متى:٢٨/١٩-٢٠) وكلمة (جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ) دلالة على تمكن التلاميذ من جميع الوصايا والجهوزية بنشرها الى الأمم المرسلين لها .

ومما يجب بيانه أن الديانة اليهودية ليست تبشيرية أو عالمية وإنما هي منغلقة تقتصر على اليهود فقط. (العهد القديم،سفر التثنية:٧/ ٦)

المطلب الثالث: دعوى نسخ العهد الجديد للعهد القديم

حُكِم على بعض نصوص الإنجيل أنها ناسخة لأحكام الشريعة الموسوية، وقد عُلِم مما سبق أن كل المزاعم في نسخ بعض نصوص الشريعة لبعضها سواء في التوراة أم في الإنجيل قد نوقشت نقاشا علميا يستند الى تحليل نفس نصوص الكتب المقدسة، وظهر من خلال ذلك بطلان جميعها فلا يبعد كون نسخ الشريعة العيسوية لشريعة موسىﷺ زَعم لا يستند الى برهان واضح وصريح بعيدا عن تحميل نص الإنجيل والعهد القديم ما لم يحتمل.

إذ إن الشرائع المتعاقبة على يد الأنبياء هي شرائع متكاملة، وهذا التكامل لا ينفي قبله ولا يستبدل بغيره، ففي الإنجيل اكمال لناموس موسىﷺ وهذه الحقيقة صرح بها في الإنجيل لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ"(العهد الجديد،متى:٥/١٧) وهو بين وجلي لمن أراد دراسة النص العيسوي، ولم يقف الإنجيل عند هذا الكلام بل شدد على اثبات وتثبيت كل ما جاء في الناموس "فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ"(العهد الجديد،متى:٥/١٨).

ولهذا التأكيد على عدم نقض الناموس وثباته جميعا، قسم المتعلمين على قسمين، سمى الأول بالمتعلم الأصغر وهي كلمة تُعد إهانة لمن ينقض الوصايا الصغرى "فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ "(العهد الجديد،متى:٥/١٩) ودعى القسم الثاني بالعظيم لأنه عمل بها وعَلّم "وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

السَّمَاوَاتِ"(العهد الجديد،متى:٥/١٩) فمن غير المنطقي نقض كلام عيسىﷺلما جاءت به الشريعة الموسوية؛ كونه يستلزم كذب عيسىﷺعلى نفسه وهذا محال .

أولا: الطلاق

ورد في الإنجيل أن قوم من الفريسيين سألوا عيسىﷺ"هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ"(العهد الجديد،متى:١٩/٣) فأجاب "إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي "(العهد الجديد،متى:١٩/٩).

يعتقد البعض (زيد، ١٤٠٨؛ الفواز، ١٤٢٩؛ الغفاري، ١٣٩٣) أن جواب عيسىﷺ ناسخا لحكم موسىﷺالمنصوص عليه في التوراة "اذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً، لاَ يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ"(العهد القديم،سفر التثنية:٢٤/١-٤).

إن هذه الحادثة تبين حكما لطلاق امرأة كانت على عهدة رجل وتزوجت بعد الطلاق الأول برجل آخر وهذا الرجل الأخير طلقها أو مات عنها، فالحكم بعدم جواز زواجها من الرجل الأول مرة أخرى، وهذا كحكم مستقل لا علاقة له بالأسباب التي عليها يكون اساس الطلاق، وإن صرح موسىﷺ ببعضها إجمالا فكلمة (لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ) وكلمة (وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ) مفهوم لمشخصات ولابد من تحديد ما هي مصاديقها، كما أن كلمة (أَبْغَضَهَا) أيضا تعد نتيجة لسبب ما سابق عليها، ومنه يعلم أن المراد من حكم موسىﷺهو توضيح حرمة الزواج من الزوج الأول بعد طلاقها من الزوج الثاني بغض النظر عن السبب.

وهذا لا يتناسب مع تحديد موسىﷺ لأي سبب ما في الطلاق، إذ كلامه عبارة عن مفهومات قام عيسىﷺ بتحديد معالم مشخصاتها، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن عيسىﷺعمق مفاهيم الأحكام السابقة كالزنى الذي قال فيه "كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ"(العهد الجديد،متى:٥/٢٨) وكحكم القتل إذ استوجب الحكم على من يغضب على أخيه باطلا(العهد الجديد،متى:٥/٢١) ، فلو كان التحديد لعلة الزنى سببا وحيدا في الطلاق لكان الناظر للمرأة بشهوة غير زانٍ وهذا نقض، كما أن الناظر لأخيه بغضب مستوجب للقتل إذن ما كان موجودا على سطح المعمورة أحد وهذا أيضا نقض آخر لمفهوم الأحكام .

الصحيح أن عيسىﷺلم يأتِ لنسخ الأحكام أو تحديدها بل جاء ليرتقِ بالحكم الى معناه الروحي وهو الغاية من التطبيق، ويلحق بهذا المضمون (الجانب الروحي من الحكم) -الذي اعتقد بعض الباحثين أنه نسخ (السقا، ١٣٩٨؛ الغفاري، ١٣٩٣) - ما ذكر في نسخ العين بالعين والسن بالسن والحلف (العهد الجديد،متى:٥/٣٣-٣٩)، فكلها جانب روحي للحكم وليس الغاء له.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ثانيا: الطاهر والنجس

ورد في كلام عيسىﷺ "اسْمَعُوا مِنِّي كُلُّكُمْ وَافْهَمُوا. لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ"(العهد الجديد،مرقس:١٥/٧) وهذا النص فُهم منه النسخ (زيد، ١٤٠٨) لكل ما حرمه موسىﷺ في التوراة(العهد القديم،سفراللاويين:١١)، لكن الحقيقة الجلية تظهر بعد التدقيق في كلمات المسيح، والحادثة في انجيل مرقس لا علاقة لها بتخصيص الكلام في الحلال والحرام والنجس والطاهر الماديين، إذ أن الحادثة أن قوم من الفريسيين المرائين جاءوا ووجدوا أن تلاميذ المسيح يأكلون الخبز وأيديهم غير مغسولة وقد عاب الفريسيون وممن معهم من اليهود هذا الفعل "مُتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ"(العهد الجديد،مرقس:٣/٧)، وحينما سألوه لماذا لا يأكل تلاميذك حسب تقليد الشيوخ؟ فأجابهم: بكلمة "نَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ! كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا"(العهد الجديد،مرقس:٦/٧) وهذا واضح من أن استشهاد عيسىﷺبنص أشعياء أنه يريد أن يصرف أذهانهم الى أن ما تقولونه هو النجس لا ما تفعلونه؛ لأن الفعل يجب أن يطابق نية القلب ونية القلب متعلقة بالخضوع للإله لا للناس "وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ. لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ"(العهد الجديد،مرقس:٧/٧).

وقد استشهد عيسىﷺأيضا بكلمات لموسىﷺ بخصوص الأب والأم وبين على اساسها تقليدهم لشيوخهم ورفضهم لتعاليم الله تعالى، وهنا أن عيسىﷺلا يراد من كلامه أنه نفى أو أحل ما حرمه موسىﷺ وإنما أراد جوهر ما هو نجس في الحقيقة وما هو طاهر، وهذا ورد نصا في كلامه" إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ... "(العهد الجديد،مرقس:٢٠/٧-٢١) ولا يعقل أن ما قاله عيسىﷺمن نجاسة، نفسية؛ لَمَثَّل بها على نجاسة مادية جسمانية، فلو كان كذلك لما قال: "إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ"(العهد الجديد،مرقس:٢٠/٧)، فهذا النص كفيل بأن ينقض كل تعاليم المسيح ؛ لأن الذي يخرج من الإنسان الجميل والقبيح والنص عام كعموم "لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ"(العهد الجديد،مرقس:١٥/٧).

وكل ما ذكره عيسىﷺ في المثال ذيله بكلمة "جَمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ"(العهد الجديد،مرقس:٢٣/٧)، فلماذا لم يطبق هو المثال على صدر كلامه بعموم التعلم الذي أكد فيه أن الداخل من الخارج للإنسان لا ينجسه ؟؟!، لماذا لم يُفهم منه أن كل ما حرمه موسىﷺ هو الذي ينجس وما أحله هو الذي يكون طاهرا؟!!

بل الواقع الذي لم يُرى هو أن مثاله منطبق على كل نجس في الخارج يدخل الى الداخل ينجسه، وكل نجس من الداخل يخرج الى الخارج ينجسه، هذا إذا سلمنا بالنجاسة المادية والمعنوية، لكننا نؤكد حسب النصوص السابقة أنه اراد تعليمهم ما هو النجس والطاهر قلبيا.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ثالثا: الصوم

يرى البعض (الغفاري، ١٣٩٣) إن الصوم نسخ في الإنجيل بعد أن كان في شريعة موسىﷺ، هذا الكلام مجانب للحقيقة التي تحتاج الى سعة استقراء لنصوص العهدين، إذ بعد البحث والتحقيق لم نجد نصا صريحا في نسخ شريعة موسىﷺمن قبل عيسىﷺ، فالنصوص جميعا مرتكزة على حقيقة واحدة وهي الكثرة في الصوم وهذا ما سأل عنه الفريسيون ومن معهم عيسىﷺ، إن تلاميذ يوحنا والفريسيون كانوا يطبقون شريعة موسىﷺ، وكما هو معلوم إن في شريعة موسىﷺالكثير من الأمثلة على الصوم وأغلب هذه الأمثلة لم تكن صياما بمعنى الأحكام فهناك صوم لتكفير الذنوب(العهد القديم،سفراللاويين:٢٩/١٥) وصوم الخطايا(العهد القديم،سفراستير:١٦/٤ ؛صموئيل الاول:٦/٧) وغيرها من الأمثلة(العهد القديم،سفر يونان: ٣/ ٥-١٠؛ سفر القضاة:٢٠ /٢٦؛ سفر يوئيل: ٢ /١٢)، كما أن هناك صياما خاصا بالأنبياء(العهد القديم،سفر الملوك الاول:١٩ /٨؛صموئيل الثاني: ١٢/١٦) ؛ لذلك استكثر هؤلاء صومهم عندما جاءوا الى عيسىﷺ وسألوه : "لِمَاذَا نَصُومُ نَحْنُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ كَثِيرًا، وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟"(العهد الجديد،متى:١٤/٩) وكلمة (كثيرا) تعني ما قدمناه آنفا، وأما كلمة (فَلاَ يَصُومُونَ) لا تعني النهي المطلق للصيام ؛لأن عيسىﷺ ومن تبعه ملتزم بالصوم بدليل أنه ارشد اتباعه الى كيفية الصوم وحيثياته، وهذا بالمنطق العلمي أن من يرشد ويبين موارد الشيء واصوله يعني أن الشيء ثابت عنده وعامل به فقال: "وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ"(العهد الجديد،متى:١٦/٦)، ولما كان الإنجيل – بحسب النص السابق – ثابت في مسألة الصوم فلا يعقل أنه ينسخ نفسه كون هذا الصوم هو صوم مفروض وهو امتداد لما جاءت به التوراة، الا أن البعض ساق ما سأله الفريسيون وتلاميذ يوحنا عندما رأوا أنهم كثيري صوم أجابهم عيسىﷺ"هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟"(العهد الجديد،متى:١٥/٩) وهنا رد السؤال بسؤال ، وهو نوع من أنواع الاحتجاج لإثبات أن ما يفعلونه بعيد كل البعد عن روح الشريعة الموسوية فما جاء به موسىﷺ موجود عند عيسىﷺ كما حققناه في مقدمة المطلب الثالث من هذا البحث، وتشبيه الرد بالفرح والحزن – بحسب سؤال عيسىﷺ للفريسيين وتلاميذ يوحنا – يدل على أنما كانوا يصومون للرياء وانتقاده لهم يدل على أن هذه الكثرة بالصوم لا تجدي نفعا إن لم يكن هناك ثمرة قلبية روحية كما هو معلوم من منهج عيسىﷺ في تطبيق الأحكام الالهية، فلا اعتبار للكثرة أمام الصدق عنده، لأن الصدق في اداء الأحكام هو ثمرة التطبيق، لذلك عندما أخبر عن الصوم المطلوب والثابت عنده رفض أن يكون رياء "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ"(العهد الجديد،متى:١٧/٦) دليل على التزين كون المعلوم أن حال الصائم يظهر عليه من التعب مالا يظهر على غيره للغاية المنشودة "لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا"(العهد الجديد،متى:١٨/٦) وهو ما يريده من هذا التطبيق "فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"(العهد الجديد،متى:١٨/٦) .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وبعد أن سألهم السؤال الاحتجاجي عقبه بتعقيب لطيف لا يلمس لبه الا أولوا الألباب فقال "وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ"(العهد الجديد،متى:٩/١٥) فيه موارد:

المورد الأول: أنه لو كان هذا النص ناسخا لما ورد في جميع الصوم المذكور في الشريعة الموسوية لما صرح فيه أنه يعود، إذ كيف لحكم منسوخ في حياة النبي فقط؟!، لأن الأحكام الالهية إذا اريد نسخها لا يجوز رفعها بموت النبي؛ لأن الاحكام من صلاحيته فقط، الا أن تنسخ بآية أخرى وهذا باطل.

المورد الثاني: أن عيسىﷺ شبه نفسه بالعريس اشارة الى الفرح، ومورد الفرح هنا – بحسب النص – وجود النبي بينهم فصار لزاما أنهم لا يخطئون بتطبيق الأحكام لأنهم لو أرادوا التطبيق يمكنهم الرجوع اليه ويأخذون عنه كيفية التطبيق وبذلك لا يخطؤون وهذا ما أكده بـ"حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ... يَصُومُونَ"(العهد الجديد،متى:٩/١٥) اشارة الى صيام كفارة الخطأ وليس المفروض القائم في جميع الشرائع السابقة.

المورد الثالث: لم يقف عيسىﷺ بضربه للمثال السابق عند هذا الحد، بل أكد في كلامه على أمثلة اخرى كـ (الرقعة الجديدة والثوب العتيق، والخمر الجديد والرقاق العتيق) (العهد الجديد،متى:٩/١٦-١٧) شبيهة في مثال العريس، اشارة منه الى ما بيناه سابقا لينتفِ فيه النسخ للشريعة الموسوية في حكم الصوم بحسب ما يعتقدون.

رابعا: العمل في يوم السبت

إن كل الأعمال التي يعملها الإنسان تقسم على نوعين، **الأول** : الأعمال الصادرة من الجهة الصالحة لنفس الإنسان، والنوع **الثاني** : الأعمال الصادرة من الجهة الطالحة لنفسه ، إذ أن النفس حسب الخلق الإلهي تكون بجهتين بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾(القرآن الكريم،الشمس:آية٨)، الأولى جهة التقوى والتي تكون مسؤولة عن صدور الأعمال الحسنة، والثانية جهة الفجور والتي يصدر عنها الاعمال القبيحة، وكما هو معلوم في الشرائع الالهية أن جهة الفجور أعمالها باطلة ومنهي عنها، وجهة التقوى أعمالها مقبولة ومأمور بها.

أما النوع الأول (الأعمال الصالحة) تقسم على ضربين: **الضرب الأول** ما هو ضروري العمل واجب الفعل، **والضرب الثاني** ما هو غير ضروري العمل مستحسن الفعل، والأخير قد يكون غير ضروري بوقت ما وإن كان مستحسن، الا أنه يكون ضروريا في وقت لاحق.

ولما كان العمل الضروري يرتبط ارتباطا مباشرا بالإنسان يستلزم فعله لكيلا ينهدم التنظيم الأساس في حياته الدنيوية من جهة، والأخروية من جهة، وهذا معلوم عند كل متفطن له أدنى معرفة بالشأن الإلهي.

ونحن نعجب ممن لا يفرق بين ما هو ضروري وما هو غير ضروري، فمثلا شرب الماء يكون ضروريا للإنسان، لكن ليس ضروريا أن يكون الشرب كثيرا، فلو أراد الله تعالى أن ينهى عن أحد هذين العملين، يمكن النهي عن شرب الماء أم عن كثرة شربه والإفراط به ؟!.

والعاقل بعقله يقر لزوما أن النهي يكون عن الشرب الكثير لا عن شرب الماء، وقس ذلك على باقي الأعمال المنوطة بالإنسان خلال فترة حياته.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وبناء على ما تقدم أن التوراة عملت على تعطيل الأعمال في يوم السبت فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا"(العهد القديم،سفرالخروج:١٦/٣١) وفي (عَهْدًا أَبَدِيًّا) اشارة الى عدم تبديله نهائيا كونه أكد في كلامه أنه علامة الى الأبد "كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلًا"(العهد القديم،سفرالخروج:١٥/٣١) وهذا حكم لكل من خالف هذه العلامة ؛لأنه عطلة أسس لها الله تعالى موسىﷺ"سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ"(العهد القديم،سفرالخروج:١٥/٣١) وهكذا جميع النصوص التوراتية صريحة في تعطيل الأعمال في يوم السبت(العهد القديم،سفرالخروج:٢٣/١٦؛ التكوين:٢ /٢ ؛اللاويين:٢٣ /١ ؛العدد:١٠ /٣٢ ؛التثنية:٥/ ١٢).

لكن بعض اتباع موسىﷺ ومنهم الفريسيون قد فهموا أن التعطيل في هذا اليوم لكل الأعمال ، وقد كشف حقيقة تطبيقهم عندما جاء العهد الجديد، حينما خرج عيسىﷺوتلاميذه في يوم السبت وابتدأ هؤلاء التلاميذ يأكلون في هذا اليوم من السنابل المزروعة، فقد استشكل الفريسيون لما علموا فعل التلاميذ "هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!"(العهد الجديد،متى:٢/١٢) ولو دققت النص لوجدت أن هذا الإشكال على فعل التلاميذ ناتج من تطبيقهم لفهمهم للتوراة، فرد عيسىﷺ بحادثة قديمة للنبي داوود "أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟"(العهد الجديد،متى:٣/١٢) وهذه الحادثة تبين لنا أن الضرورة استلزمت أن يترك الحكم الشرعي الأصلي فـ "أَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ"(العهد الجديد،متى:٤/١٢) والتقدمة حلال أكلها للكهنة فقط، والاضطرار جعل داوود يتخطى الحكم ويأكل منه .

كما أن عيسىﷺ ذكر بحادثة أخرى بالتوراة "أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟"(العهد الجديد،متى:٥/١٢) وهنا وإن كان فعل الكهنة لم يكن صحيحا بنظر عيسىﷺ كونه عبر بكلمة (يُدَنِّسُونَ) الا أنه أراد الاحتجاج على الفريسيين أن الكهنة يعملون أعمالا لم تكن ضرورية في السبت فكيف تقبلون منهم ما هو غير ضروري؟! ولا تقبلون منا ما هو ضروري؟!.

وقد أيد ما ذكرناه في الاحتجاج السابق بحادثة عندما جاء الى مجمعهم والتقى في يوم السبت بإنسان يده يابسة فسألوه "هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟"(العهد الجديد،متى:١٠/١٢) وهو سؤال فيه نوع من الخبث كون اليوم الذي هو فيه لا يحل به فعل أي شيء عندهم، فقد ظنوا أن لو أجاب عيسىﷺ بأنه يحل فقد خالف الشريعة الموسوية وإن أجاب بأنه لا يحل، سوف يحتجّون عليه بفعل التلاميذ واكلهم سابقا للسنابل في هذا اليوم، فكان رده بمثال "أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟"(العهد الجديد،متى:١١/١٢) نستوضح منه أن كل عمل ضروري يجب فعله ولا يحتاج الى ترخيص وهذا يؤكد ما أسسنا له في الفرق بين الأعمال الضرورية وغير الضرورية، ليصرح أن عمل انقاذ خروف من الموت وإن كان في يوم السبت فهو واجب لذلك طبق مثاله على صاحب اليد اليابسة وقال "فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ!" (العهد الجديد،متى:١٢/١٢) مشددا على أن هذا الفعل ضروري جدا لا يحتاج فيه العامل الى رخصة بل من الواجب فعله، ليستنتج أن فعل الخير قائم سواء في يوم السبت أم في

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

غيره من الأيام "إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!"(العهد الجديد،متى:١٢/١٢) وعليه أن تطبيق الفريسيون لشريعة موسىﷺكان خطئاً بحسب تبيينه في ردوده على احتجاجاتهم على أن تعطيلهم جميع الأعمال في السبت لم يكن من الشريعة الموسوية والأنبياء بعده بل هو فهمهم السطحي للنصوص.

والغريب إن بعضا من الباحثين (اسماعيل، ١٤٠٨) قد استدل بنصوص عيسىﷺعلى نسخ شريعة موسىﷺ في السبت وهو باطل كما تبين، كما أنه عند استقراء كل النصوص التوراتية لم نجد فيها نهيا عن أي عمل ضروريا في يوم من الأيام اضافة الى السبت.

وأما ما ورد في التوراة من تحضير الأكل قبل يوم السبت، فهذا ليس ضروريا ليحضر في يوم السبت؛ لأن هناك مجال بتحضيره قبل هذا اليوم، فلو كان تحضير الاكل ضروريا لما عقّب عليه موسىﷺ"اخْبِزُوا مَا تَخْبِزُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضِلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيُحْفَظَ إِلَى الْغَدِ" (العهد القديم،سفر الخروج: ١٦/ ٢٣). فهنا أنت بين تحضير الطعام وأكله، والتحضير ليس ضروريا في السبت؛ لأنه يمكن تحضيره قبله، لكن أكل الطعام المحضر يتم في يوم السبت وهو ضروري.

خامساً: الكهانة

ورد في شريعة موسىﷺأن تكريس الكهانة يكون لأخيه وابن أخيه من بين بني اسرائيل "وَقَرِّبْ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكْهَنَ لِي"(العهد القديم،سفر الخروج:١/٢٨) وقد أكد في الشريعة أن هذه الكهنوتية "فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ"(العهد القديم،سفر الخروج:٤٣/٢٨) وشدد على عدم الاقتراب لهذا المنصب الالهي من غيرهم، حتى أنه جعل حكم من يتجاوز عليه القتل كما قال "عَطِيَّةً أَعْطَيْتُ كَهَنُوتَكُمْ. وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ"(العهد القديم،سفر العدد:٧/١٨).

إن من المعلوم – بحسب النصوص التوراتية اعلاه- أن الكهانة هي منصب الهي مُنِح لهارون وبنيه من بعده عن طريق موسىﷺ النبي وحيث أن الكهانة هي مرجعية شرعية الهية فلا بد من تعيينها من قبل المشرع أو من ينوب عنه، إذا أن الاختيار الالهي يكون طبقا لشروط وصفات لابد من توافرها بمن هو أهل لذلك وعلى اساسه يتم الاختيار.

اختار الله تعالى هارون ليكون كاهنا (مرجعا شرعيا) استنادا الى التوصية الالهية على لسان نبيه موسىﷺ تبليغا وذلك لتوافر شروط الاختيار بالشخص المختار ولعل هذا حق لهم وذلك عوض الخدمة التي خدموها له "وَأَمَّا بَنُو لاَوِي، فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كُلَّ عُشْرٍ فِي إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا عِوَضَ خِدْمَتِهِمْ الَّتِي يَخْدِمُونَهَا، خِدْمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ"(العهد القديم، سفر العدد:٢١/١٨).

فلا يمكن تغيير هذا المنصب الالهي مع كل هذا التشديد عليه وجعله بهذه المرتبة الكبيرة، اضافة الى العقوبة الشديدة لمن يتجاوز عليه التي يكون جزاءها القتل، فكيف يأتي نبي بعد موسىﷺ ينتزع هذا المنصب من مستحقيه المختارين من قبل الله تعالى ويسنده إليهم جزافا ؟!، علما أن هذا النبي لم يرد عنه ولا نص واحد يشير الى انتزاع أو نقل هذه المرجعية الالهية المختارة لغيرهم.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

إن النصوص المذكورة في الإنجيل مجملا لم يرد فيه نص عن طريق عيسىﷺ يصرح بهذه المسألة وكل النصوص الواردة المفهوم منها سلب هذا المنصب من بني لاوي وهارون وردت في رسائل رسل عيسىﷺ، وحتى بعد أن دققت هذه النصوص وحُللت كلماتها وجد أنها تشير الى شيء آخر ليس كما فهمه من أراد التشبث بهذه المسألة لإثبات النسخ (اسماعيل، ١٤٠٨) وكما يأتي:

١- ذكر في الرسالة الى العبرانيين أن الكهانة منصب الهي لا يمكن لأحد أن يختاره بنفسه وليس للناس حق الاختيار "وَلاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا. كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا لَمْ يُمَجِّدْ نَفْسَهُ لِيَصِيرَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ...أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ"(العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين:٤/٥-٦).

وهذا تأكيدًا لما سقناه من نصوص الكتاب المقدس في هذا الموضع لذلك فإن المسيح في عهده كاهن الأمة المختار من قبل الله تعالى وبحسب النص السابق والنصوص التوراتية التي تصرح بذلك، إذ أن الكهانة الالهية مستندة على شروط وصفات يجب توافرها بالمختار لها كما أسلفنا، ونتيجة ذلك أن الكهنوتية منصب الهي يمنح لمن أراده الله تعالى له ولا دخل لموسى وعيسى ﷺبذلك، فبه بطل قول القائل بنسخ منصب الكهانة، ويلحق به ما جاء في رؤية يوحنا اللاهوتي (العهد الجديد، رؤيا يوحنا اللاهوتي:١/٤-٦).

٢- بين بطرس في الرسالة الأولى مفهوم الكهانة التي يراد منها في الإنجيل أنها منصب يختلف بإجماله عن المنصب الممنوح للاويين في أسفار موسىﷺ، ووضع شروطا لها، ومنها أن يترك المسيحي كل الخبائث من رياء وحسد والمذمومات جميعها(العهد الجديد، رسالة بطرس الأولى:١/٢) ليكون كأنه مولود في اللحظة(العهد الجديد، رسالة بطرس الأولى:٢/٢) ، وبعدها عبر بأن ما تدخلوه اليكم يكون عقليا "اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ"(العهد الجديد، رسالة بطرس الأولى:٢/٢)؛ ليمهد بذلك أن الاختيار لهم يكون على الاساس الروحي "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ"(العهد الجديد، رسالة بطرس الأولى:٩/٢) .

يؤكد بأن هذا الاختيار لا علاقة له باللاويين واختيارهم لمنصب الكهنوتية الظاهري "الَّذِي إِذْ تَأْتُونَ إِلَيْهِ، حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ مُخْتَارٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ - كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ - بَيْتًا رُوحِيًّا"(العهد الجديد، رسالة بطرس الأولى:٤/٢-٥)، كما أنه حول تقديم الذبائح الى أنها "ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ"(العهد الجديد، رسالة بطرس الأولى:٥/٢).

وبالنتيجة يكون المنصب الالهي لهارون وبنيه بالكهنوتية ظاهريا ولأتباع عيسىﷺ منصبا روحيا ذاتي، أما موسى وعيسىﷺ فهما مختاران من قبل الله تعالى للجانبين (الظاهري والروحي الذاتي) كونهم أنبياء بصورة مباشرة، والذي يؤكد ما بيناه آنفا ما جاء في رسالة العبرانيين بأن الرب أقسم أن عيسىﷺ كاهنا الى الأبد "عَلَى قَدْرِ ذلِكَ قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أَفْضَلَ"(العهد

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الجديد، الرسالة الى العبرانيين:٢٢/٧) ليتم التفريق على هذا الأساس بأنه "قَدْ صَارَ لَيْسَ بِحَسَبِ نَامُوسِ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ، بَلْ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لاَ تَزُولُ"(العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين:١٦/٧).

وبعد ذلك في نفس الرسالة يذكر العهد القديم بأن فرائضه عبارة عن اطعمة واشربه وفرائض جسدية فقط لتكون موضوعة الى وقت الإصلاح"(العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين:١٠/٩) وأما المسيح يعد صاحب العهد الجديد الذي نقل الأحكام من كونها جسمانية الى كونها ذاتية المعنى روحية "يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ"(العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين:١٤/٩).

كما ذكر التفرقة بين وصية موسىﷺ بحسب الناموس واشار الى كونها وصية جسدية علقها بالدم وبين ما جاء به عيسىﷺ الذي قدم روحه لتكون وصية روحية "لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ"(العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين:٢٦/٩) وهو واضح وصريح بأن ما جاء به موسى ﷺالشريعة وما جاء به عيسىﷺ حقيقة الشريعة ليكون العهد الجديد مكملا للعهد القديم والكمال هنا شرح روح الحكم لا الحكم.

سادسا: الذبائح

زعم ممن ينتمي الى الديانة المسيحية (الانبا تكلا، د-ت) وبعض الباحثين (اسماعيل، ١٤٠٨) - من غير أدنى تحقيق بالنصوص الواردة في العهد الجديد لمسألة ما يعبر عنها بالذبائح-، أن ما تكلم به عيسىﷺ"إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً"(العهد الجديد، متى:١٣/٩) نافيًا لجميع الذبائح التي أمر الله تعالى موسىﷺ بتقديمها.

وبعد التمعن بكل النصوص المرتبطة بهذا الحكم لم نجد نصا صريحا يشير الى نسخ حكم الذبائح، بل لم يعتمد القائلين بنسخ هذه المسألة الا على اشارات فُهم منها أنها ناسخة، ولعمري أن ما قالوه لا يمت للحقيقة بصلة، وإن ما قاله عيسىﷺ (إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً) لا علاقة له بنسخ حكم الذبائح الواردة في شريعة موسىﷺ بل هي ايحاء الى روح الشريعة وكما يأتي:

١- قضية شفاء المشلول عندما قدموه الى عيسىﷺ ليشفيه فنظر الى ايمانهم وهذه النظرة تشير الى نواياهم لا الى ما يفعلوه ظاهرا فالأولى بعيسىﷺ - بحسب نظرتهم – أن يشفي هذا المفلوج لكنه خالف ما أضمروه وقال له "ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ"(العهد الجديد، متى:٢/٩) وعندما سمعوا هذه الكلمة بدأت أنفسهم تحدثهم بأفكار مريضة، فعلم عيسىﷺ أنهم يقولون "هذَا يُجَدِّفُ!" (العهد الجديد، متى:٣/٩) - وكلمة يجدف تعني يرفض نعمة الله تعالى ويوجه الاهانة اليه (الكتاب المقدس ملحق الكلمات الصعبة،٢٠٠٣) -، فرد عليهم "لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟"(العهد الجديد، متى:٤/٩-٦) وهذا احتجاج من عيسىﷺ على ما أضمروه من شر؛ لأنه لا يريد أن يشفي المفلوج بقدر ما يتعلق الأمر بالنوايا، فهل يفهم من هذا أن عيسىﷺ لا يشفي؟ ويغفر الخطايا فقط؟!

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مثلها (إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً) وهذا القول اصله أن عيسىﷺ رأى انسانًا جالسًا عند مكان الجباية فأمره باتباعه وكان هناك خطاة كثر انضموا اليه فاحتج الفريسيون على تلاميذ عيسىﷺبأكله مع الخطاة، فعلم ذلك وقال "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى"(العهد الجديد، متى:١٢/٩) ، تصريح منه الى أنه يعمل على ذات النفوس لا ظاهر الفعل، لأن المرضى – حسب قوله – هم الخطاة والأصحاء هم الذين لم تتدنس أنفسهم بالخطايا، ولما كان هو الطبيب فلابد له أن يشفي النفوس المريضة والخطيئة لا تشفى بذبيحة فقال "اذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً"(العهد الجديد، متى:١٣/٩) فعلم منها أنه لا ينفي الذبائح – حسب ما تقدم – وانما اراد أن يعالج اصل الخطايا في النفس بعيدا عن ظواهر الأحكام، فأين النسخ في ذلك كما يدعيه المدعون ؟!.

٢- إن البر في الناموس هو ظاهر والبر الذي بالإيمان هو قلبي الاعتقاد وهنا يفرق بين الإيمان القلبي – حسب البر العيسوي – وبين الاعتراف بالفم حسب البر الموسوي فـ "إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ"(العهد الجديد، رسالة بولس الى اهل رومية:٩/١٠-١٠) وهذا هو الهدف الذي جاء به عيسىﷺ (حقيقة الحكم) تكميلا لما أسسه موسىﷺ (ظاهر الحكم) "لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ"(العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين:١/١٠) يدعم ما قررناه في الفقرة الأولى من أن ناموس موسىﷺ محفوظ العمل كونه ظاهريا وإنجيل عيسى ﷺهو روح تلك الأعمال.

الخاتمة والنتائج:

إن الدخول في معترك البحث بين ثنايا أصول نصوص العهدين (القديم والجديد) في مسألة النسخ ساقنا الى استنتاج ما يأتي:

١- عدم وجود دليلاً علميًا أو برهانًا نيرًا يمكن الاعتماد عليه على ورود نسخ في العهد القديم، وكذا الحال في العهد الجديد.

٢- تبين من خلال تحليل نصوص العهدين أن دعوى نسخ أحدهما للآخر باطلة، ولا يمكن الاعتماد على أي نص تمّ الاستناد اليه في هذه المسألة.

٣- اتضح من خلال البحث والتحقيق أن جميع الأمثلة التي ساقها بعض أهل الاختصاص لا علاقة لها بالنسخ كما تقرر، من أنه لا يوجد تحليل علمي منطقي عليها؛ لذا بطل جميعها تحقيقًا.

٤- ثبت من خلال البحث أن شريعة النبي عيسىﷺ هي التطبيق الروحي لشريعة النبي موسىﷺ.

والحاصل لابدّ من اجراء اعادة صياغة وتنظيم مفهوم النسخ طبقا لما تعرضت اليه هذه الدراسة، كون المفهوم السائد للنسخ ظهر ضعف الاستدلال عليه.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الشكر والتقدير

نود أن نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير الى كادر مجلة كلية الآداب في جامعة الكوفة لما أبدوه لنا من ملحوظات اسهمت كثيرا بترتيب البحث، ونسأل الله تعالى أن يمنّ عليهم بالعطاء الكثير والخير الوفير والتقدم العلمي في سماء العالمين.

1- **Data Availability Statement: (The manuscript includes all the data used in the study.)**
2- **Conflict of Interest Statement: (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)**
3- **Funding Statement: This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.**

قائمة المصادر والمراجع

ابرهيم ،ابتهال عادل. (٢٠١٤). اليهود في المصادر المسمارية. دار علاء الدين.
اسماعيل ،شعبان. (١٤٠٨). نظرية النسخ في الشرائع السماوية. دار السلام.
البخاري ،محمد. (١٤٢٢). صحيح البخاري. تح:جماعة من العلماء .ج٤. دار طوق النجاة.
الركابي،عارف.(٢٠٠٦).نسخ وتقييد وتخصيص السنة النبوية للقرآن الكريم. مكتبة الرشد.
زيد ،مصطفى. (١٤٠٨). النسخ في القرآن الكريم. دار الوفاء.
السقا ،احمد حجازي. (١٣٩٨). لانسخ في القرآن الكريم..ج١. دار الفكر العربي.
شريف ،جمال الدين. (٢٠٠٨). نظرية النسخ في القرآن العظيم (دراسة نقدية). الجزيرة .٩ (١،٢)،١-٢٢.
الشنقيطي ،محمد. (١٤١٤). اضواء البيان. (د.ط).ج٦. دار الفكر.
الطباطبائي ،محمد حسين. (د.ت). الميزان، (د.ط) .ج٧. منشورات جماعة المدرسين بقم.
الطبراني،سليمان. (١٩٨٣). المعجم الكبير.تح: حمدي السلفي. (ط٢).ج١١. احياء التراث العربي.
عزيز ،فهيم. مدخل الى العهد الجديد. دار الثقافة المسيحية.
العسقلاني ،ابن حجر.(١٣٩٠). فتح الباري. تح : محب الدين الخطيب. ج٦. المكتبة السلفية.
الغفاري ،عبد الرسول. (١٣٩٣). النسخ بين الأصوليين والمفسرين. (ط٢) مركز المصطفى العالمي.
الفواز ،علي. (١٤٢٩). النسخ عند اليهود ودوافعه. المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية.١٤(٣)، ٣١٣-٣٤٠.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

القرطبي ،محمد. (١٤٠٥). الجامع لأحكام القرآن. تح: احمد البردوني. (ط٢).ج١١ . دار احياء التراث العربي.
الكتاب المقدس. (٢٠٠٣). (ط١). القاهرة: دار الكتاب المقدس.
الكليني ،محمد.(١٣٨٩). الكافي، تح : علي اكبر الغفاري، (ط٢)،ج٨. دار الكتب الاسلامية.

الانبا تكلا. (د-ت). دائرة المعارف الكتابية. الاسكندرية، مصر: https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/09_ZAL/nt-offerings.html.
فكري، انطونيوس. (د-ت). تفسير الكتاب المقدس [كتاب الكتروني] https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/04-Sefr-El-Adad/Tafseer-Sefr-El-3adad__01-Chapter-04.html
يعقوب ،تادرس. (د-ت) تفسير الكتاب المقدس. [كتاب الكتروني] https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/04-Sefr-El-Adad/Tafseer-Sefr-El-3adad__01-Chapter-04.html#3

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317